

## الأزمة السورية: من الاحتجاج السلمي إلى التدخل الدولي

## The Syrian Crisis: Evolution Course of Peaceful Protest to International Intervention.

راضية ياسينة مزاني

جامعة الجزائر 3 - الجزائر

radiamazani@gmail.com

منال بن جدو \*

جامعة الجزائر 3 - الجزائر

bendjddou.manel@univ-alger3.dz

تاريخ الإرسال: .../.../... /.../... تاريخ النشر: .../.../... /.../... تاريخ القبول: .../.../...

## ملخص:

تهدف الورقة البحثية إلى الإحاطة بحيثيات الأزمة السورية، مع إبراز الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي كانت وراء اندلاع الفعل الاحتجاجي، وتحديد أهم الفواعل الداخلية والخارجية المؤثرة في مجريات الأزمة، وكذا الانعكاسات الخطيرة على مختلف المستويات التي خلفها فشل الحل السلمي؛ كما تم استعراض السيناريوهات المحتملة لمستقبل الأزمة السورية.

وخلصت الدراسة بتقديم أهم نتيجة لمعالجة الوضع الداخلي السوري تتمثل في ضرورة تحقيق توافق سوري-سوري، وتوحيد الرؤى والاتجاهات بين مختلف الأطراف الداخلية، مع إلزامية تجنب التدخلات الخارجية في الشأن السوري.

**الكلمات المفتاحية:** الأزمة السورية. أطراف الصراع. التدخلات الخارجية. الحل السلمي. الاحتجاج السلمي.

**Abstract:**

The research paper aims at briefing the circumstances of the Syrian crisis, highlighting the direct and indirect causes that were behind the outbreak of the protest, and identifying the most important internal and external factors influencing the course of the crisis, as well as the dangerous repercussions at various levels led by the failure of peaceful solution; possible scenarios for the future of the Syrian crisis were also reviewed.

The study concluded by presenting the most important result of addressing the Syrian internal situation represented in the necessity of achieving Syrian-Syrian consensus, unifying visions and trends between the various internal parties, with the obligation to keep away from external interference in Syrian affairs.

**Key words:** Actors of the Conflict. External Interferences. Peaceful Protest. Peaceful Solution. Syrian Crisis.

## مقدمة:

في أواخر سنة 2010 اجتاحت العالم العربي موجة من الاحتجاجات السلمية مهّدت لمرحلة انتقالية مهمة في تاريخ الوطن العربي الحديث؛ بدأت موجة الاحتجاج الأولى في تونس وانتهت بنجاح بعد الإطاحة بنظام الرئيس السابق زين العابدين بن علي، ثم انتقلت العدوى إلى مصر في 25 جانفي 2011، أين تمكنت الاحتجاجات من الإطاحة بنظام حسني مبارك الذي دام أكثر من 30 سنة، وبالتالي شجّع نجاح الاحتجاج في كل من تونس ومصر في إحداث التغيير لشعوب دول أخرى، منها: البحرين وليبيا، وصولاً إلى سوريا؛ وفقاً لما يسمى بأنموذج "الدومينو" أو "العدوى والانتشار"، فالشعب السوري لم يعد يرضى بقبضة النظام ويات يطمح لبناء نظام سياسي وديمقراطي يحفظ حقوقه ويؤمن مختلف حاجياته، غير أن تعقيد الأنموذج السوري جعل حل الأزمة يتطلب سعياً دؤوباً وإرادة فعلية؛ فقد تجاوزت الأزمة السورية عامها العاشر ولم تتمكن حتى الآن مختلف الأطراف والفاعِل المشاركة من تقديم حل حاسم للصراع؛ خاصة في ظل الانتكاسات التي تمر بها سوريا على مختلف المستويات.

وعلى ضوء هذا الطرح ينطلق البحث من الإشكالية الآتية:

ما هي الحلول التي يمكن التوصل إليها لحسم الصراع القائم في سوريا، في ظل تعدد الأطراف

المشاركة فيه على المستويين الداخلي والخارجي؟

وللإجابة عن الإشكالية تمّت صياغة الفرضيات الآتية:

- اختلاف التيارات الداخلية زاد من تعقيد المشهد السوري.

- التدخلات الخارجية في مسار الأزمة السورية صعّبت إيجاد حل سلمي للأزمة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تبيان أهم ما مرّت به الأزمة السورية منذ بدايتها في 2011 إلى غاية

2020، ما يُسهّل على القارئ الإحاطة بحقيقتها والإلمام بموضوعها. وتكمن أهميتها في أنها من مواضيع

الساعة الجديرة بالبحث، وبالتالي معالجة مثل هذه المواضيع وما آلت إليها مهمّة للغاية، لأخذ العبر وتجنب أي

انفلات مشابه في دول المنطقة؛ والجزائر مثال على ذلك، خاصة في ظل تأجج موجة الحراك الشعبي في

الآونة الأخيرة.

منهج البحث: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف مجريات الأزمة

السورية، وتحليلها، وتقديم الحلول المناسبة لها.

ستتم الإجابة على الإشكالية المطروحة وفحص الفرضيات المقترحة من خلال العناصر التالية:

أولاً: أسباب وخلفيات اندلاع الاحتجاج السلمي في سوريا.

ثانياً: مسار الأزمة السورية.

ثالثاً: الفواعِل الداخلية والخارجية المؤثرة في الأزمة السورية.

رابعاً: نتائج الأزمة السورية.

خامساً: السيناريوهات المستقبلية للأزمة السورية.

### أولاً: أسباب وخلفيات اندلاع الاحتجاج السلمي في سوريا

في إطار الحديث عن العوامل والأسباب وراء أي حدث مهم، تتم الإشارة دائماً إلى الشرارة الأولى المتسببة في إشعال ذلك الحدث، وأبرز مثال عن ذلك اعتقال أطفال مدارس درعا وانطلاق الفعل الاحتجاجي في سوريا؛ لكن في حقيقة الأمر الأسباب وراء أي حدث، خاصة عندما يكون بهذا الحجم وبهذه الأهمية، تكون أكثر تعقيداً من مجرد شرارة واحدة، فلا بدّ من وجود عوامل مختلفة متداخلة ومتراصة أدت إلى وصول الأحداث إلى هذه المرحلة من العنف المسلح.

من هنا تختلف وتتعدد الأسباب والعوامل التي أدت إلى نشوب حرب مُدمّرة في سوريا، منها أسباب: سياسية، اقتصادية، اجتماعية؛ ومنها أسباب خارجية؛ ومنها أسباب مباشرة، وأخرى غير مباشرة.

#### 1. الأسباب المباشرة

أهم الأسباب الداخلية لاندلاع الاحتجاج السلمي:

##### 1.1. من الناحية السياسية

✓ انعدام الحياة السياسية: لا توجد حياة سياسية في سوريا بالمعنى الحقيقي، وذلك منذ وصول "حزب البعث" إلى الحكم، بمعنى: ليس هناك إشراك للشعب في تسيير شؤونه أو حتى تمكينه من إبداء رأيه في أوضاعه المختلفة؛ فأسرة الأسد هي محور الحياة السياسية وجوهرها، والنظام السوري يُحكم قبضته على إدارة شؤون البلاد، وجميع أوجه الحياة السياسية؛ فمنذ 1963 يهيمن الحزب الاشتراكي على الدولة، وبعد الانقلاب العسكري الذي قاده حافظ الأسد أصبحت الأقلية العلوية - أحد فروع التشيع - أقلية حاكمة في مجتمع تعيش فيه أكثرية سنية.<sup>1</sup>

وبعد ثلاثة عقود من حكمه استلم نجله بشار الأسد الحكم عام 2000، وذلك بعد وفاته مباشرة. وُصف بشار بأنه أقل صلابة من أبيه؛ كما طرح نفسه بشكل أساسي كإصلاحي يريد النهوض بالبلاد اقتصادياً وسياسياً.

✓ تميّز النظام السوري بجملة من الخصوصيات، نذكر منها ما يأتي<sup>2</sup>:

- استطاع بناء دولة أمنية مع تعميم واسع لمفهوم الأمن، بحيث شمل جميع نواحي الحياة السورية.  
- جعل القوة الحقيقية في الدولة للأجهزة الأمنية، المرجع المقرر في كل ما يخص: الدولة والسلطة والمجتمع.

- نجح في توظيف حزب البعث، من خلال توسيع إطاره وإرغام الفئات الشابة على الانتساب إليه، أو من خلال المنظمات التابعة له.

- تمّ تحويل جميع المنظمات النقابية وهيئات المجتمع المدني إلى مجرد أجهزة تدور في فلك السلطة، وتقوم بمهام أمنية.

قامت عائلة الأسد بعد 1970 بتهميش الطبقة الوسطى ومحاصرتها، فقد اتضح لمؤسس النظام أن الغاية من بناء الدولة هي المحافظة على السلطة والبقاء فيها؛ وصناعة القرار في سوريا لم تترك المجال لأي طرف آخر لا ينتمي إلى أسرة الأسد.

### 2.1. من الناحية الاقتصادية

السبب الاقتصادي كان من أهم أسباب اندلاع الاحتجاج في سوريا، فبعد وصول بشار الأسد إلى الحكم سنة 2000 عمل على تحرير الاقتصاد ووضع الخطة الخماسية العاشرة (2006-2010)<sup>3</sup>، وقدمها كخطة لإنجاز تحول اقتصادي واجتماعي عميق، من الاقتصاد المركزي إلى اقتصاد السوق الاجتماعي، يتبنى سياسات مُناصرة للفقراء، مع تطوير المناطق الفقيرة والمهمشة وإدماجها في عملية التنمية لإخراج الاقتصاد السوري من جموده<sup>4</sup>، لكن المشروع واجه معارضة شديدة من جهات متعددة لكل منها أسبابها المختلفة. وبقي التركيز قائماً على المدن، فيما استمر تهيمش الأرياف والقرى<sup>5</sup>، ما أدى إلى توسيع الفجوة على صعيد الاختلال في التنمية المناطقية، وساهم في تعثر سوريا في المجال الاقتصادي؛ وكان للعامل البيئي هو الآخر تأثير بارز على الاقتصاد، فخلال العقد الممتد من 2006 إلى 2010 تعرضت سوريا لموجة جفاف قاسية، خصوصاً في شرق البلاد، وكانت نتائجها كارثية على مستوى الزراعة، وقد اضطرت الحكومة السورية إلى استيراد العديد من المواد الغذائية لمواجهة هذه الأزمة<sup>6</sup>، ما ساهم في إقبال كاهل الدولة وسبب اختناقاً داخلياً.

أقرّ التقرير الوطني السوري عن الفقر وعدالة التوزيع" بزيادة نسبة الفقراء، فوفق تقديرات 2010 أصبح حوالي 7 مليون نسمة، أي ما يعادل 34,3% من إجمالي السكان، تحت خط الفقر.

وفي نفس السياق، توصل التقرير الثاني للسكان الذي ركّز على تقاوم سوء توزيع الدخل إلى بعض النتائج، منها: إفلاس مئات المصانع الصغيرة بفعل تحرير التجارة الخارجية وتركز رأس المال السوري في قبضة المئات من مؤسسي الشركات القابضة الكبرى، وارتفاع معدل الفساد الصغير والكبير في الدولة؛ وعلى خلفية هذا التدهور ارتفعت وتيرة تدخل الأجهزة الأمنية وأجهزة الحكم في الحياة اليومية باسم التحقيق في قضايا الفساد<sup>7</sup>.

وتأسيساً على ما سبق، أثبتت جل السياسات الاقتصادية في سوريا فشلها في تحقيق التنمية المستدامة وتلبية حاجيات الشعب، كما عرقلت الأجهزة الأمنية السير الطبيعي للمؤسسات.

### 3.1. من الناحية الاجتماعية

من بين أهم ما عرفته سوريا - قبل حراكها - هجرة المواطنين الذين صودرت أراضيهم ومزارعهم إلى مدن الصفيح في ضواحي "المرت" المحرومة من معظم الخدمات الحياتية، وهي عبارة عن سكنات عشوائية يعيش فيها 42% من السوريين؛ وقد وقعت هذه الهجرة الداخلية الحادة نتيجة الجفاف<sup>8</sup> وعدم نجاح الحكومة في معالجة المشكلة.

وتوصل التقرير الثاني للسكان إلى أنّ عدد البطالين وصل إلى 3,7 مليون عام 2009، وانخفضت القدرة الشرائية بحوالي 28% خلال السنوات العشر الأخيرة قبل اندلاع الحراك الشعبي؛ وتدنى المستوى المعيشي بصفة عامة<sup>9</sup>.

وإجمالاً يمكن القول إنّ للخلفية الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية وحتى البيئية أهمية كبيرة في فهم الفعل الاحتجاجي الذي اندلع في سوريا، فالاختناق الداخلي المتمثل في غياب الديمقراطية، وقمع الأجهزة الأمنية للمواطنين، بالإضافة إلى فشل السياسات التنموية، وارتفاع نسبة البطالة إلى مستويات قياسية؛ كل ذلك جعل سوريا تنقسم إلى قسمين: أقلية من أتباع النظام وحاشيته يعيشون في رخاء مطلق، توازيها أغلبية أفراد الشعب الذين يعيشون في فقر مدقع.

هذه كانت جملة الأسباب المباشرة التي كان لها أثر واضح أدى في النهاية إلى انفجار الشارع السوري.

## 2. الأسباب غير المباشرة

أهم الأسباب أو العوامل الخارجية تتمثل في:

### 1.2. موقع سوريا

تظهر الأهمية الاستراتيجية لسوريا في موقعها ضمن خارطة الطبيعة للمنطقة لكن حدودها تقلصت شيئاً فشيئاً بحكم التغيرات الحاصلة في السياسة الدولية وتداعيات الحربين العالميتين، وما تمّ من خلال اتفاقيات دولية اقتضتها سياسة الانتداب على المشرق العربي، فأصبحت حدود سوريا السياسية الجديدة مشتركة من الشمال مع تركيا، ومن الشرق مع العراق، ومن الجنوب مع الأردن، ومن الغرب فلسطين ولبنان والبحر الأبيض المتوسط؛ وبذلك تشكل سوريا قلب المنطقة العربية كأهم جسر اتصال ما بين آسيا وأوروبا، وما بين آسيا وإفريقيا<sup>10</sup>.

من هذا المنطلق، موقع سوريا المميز جعلها تقع على تقاطع خطوط التبادل والتجارة بين هذه القارات؛ ولذلك تسعى أمريكا وبعض الدول الغربية للسيطرة عليها من أجل مد خطوط الطاقة من الخليج العربي إلى أوروبا عبر سوريا؛ وذلك لإنهاء حاجة أوروبا للغاز الروسي، وجعل الأراضي والموانئ السورية ممراً لاستيراد وتصدير البضائع إلى دول الخليج العربي.

### 2.2. خيار الأسد بمقاومة الكيان الصهيوني

اختار بشار الأسد استخدام لغة التحدي وخاطب الإسرائيليين قائلاً: "هم يعرفون تماماً كيف سيكون الوضع إن أخطأوا التقدير، خصوصاً أنهم لم ينسوا هزيمتهم في لبنان"، ثم رفع حدة اللهجة أكثر في القمة العربية بالدوحة التي خصصت لغزة عام 2009<sup>11</sup>، إذ قال: "العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم، وإن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"؛ وتوج موقفه بصورة طافت العالم من قلب دمشق جمعته مع الرئيس الإيراني، وقال آنذاك إنّ الجيش السوري لا بد أن يطوّر نفسه لخوض أي حرب تُفرض على سوريا، وقد تزامن ذلك مع تزويد حزب الله بكميات كبيرة من الصواريخ والأسلحة<sup>12</sup>.

من ثم، ليس مستبعداً أن يكون للكيان الصهيوني يدٌ فيما يحدث اليوم بسوريا، وليس غريباً أن يجعل هدفه الأول إنهاء دورها وضرب حلفائها في المنطقة، من خلال تطويق الدور الإيراني وحزب الله وإضعاف الجيش السوري المصنف ضمن أقوى جيوش المنطقة العربية.

لاشك أن سوريا لم تكن دولة فاضلة، بل سادت فيها قبضة أمنية أدلت كثيرين، وتفشى فيها فساد وطبقية أثرا سلباً على حياة الشعب، ولا شك أيضاً أن الهدف من الاحتجاج في بداية الأحداث كان تحسين الواقع المعاش وإصلاح النظام، لكن الخطأ الفادح الذي ارتكبه بعض رؤوس المعارضة، خصوصاً في المجلس الوطني ثم الائتلاف، تمثل في بعث رسائل انفتاح على إسرائيل والقيام بتحالفات مع أطراف خارجية، ما أدى إلى انفلات صعب التحكم فيه.

### ثانياً: مسار الأزمة السورية

قبل عقد من الزمن انطلقت احتجاجات شعبية سلمية في سوريا ضد الفقر والتسلط، لكن سرعان ما قوبلت بقمع شديد من طرف النظام، ما أدى إلى انفجار عنف واقتتال مسلح لا يزال مستمراً إلى يومنا هذا. من خلال هذا العنصر سيتم التطرق إلى أهم الأحداث التي شهدتها سوريا خلال الفترة الممتدة من 2011 إلى غاية 2020.

#### 1. لماذا بدأت الاحتجاجات في درعا؟

مجموعة من الظروف اجتمعت وهيأت الأجواء لانطلاق الاحتجاجات بقوة من محافظة درعا، فإلى جانب معاناتهم كبقية السوريين من وطأة سوء إدارة الحكم لعقود، تضرروا من القانون الذي يعتبر المحافظة منطقة حدودية، الأمر الذي يعيق بيع الأراضي والعقارات إلا بموافقات أمنية؛ لكن السبب المباشر تمثل في اعتقال وتعذيب مجموعة من تلاميذ مدارس درعا بسبب كتاباتهم على جدران المدرسة عبارات مناهضة للنظام<sup>13</sup>.

بعد درعا وصل الاقتتال إلى حلب، ثم انتشرت الحرب لتشمل معظم المدن والبلدات السورية؛ وشيئاً فشيئاً تضاعفت الكتائب المسلحة للمعارضة، خاصة في ظل توالي الانشقاقات من أفراد الجيش وأجهزة الأمن، فما الذي تغير في المشهد السوري منذ ذلك الحين؟

في غضون ثلاث سنوات فقط خسر الأسد 80% من مساحة البلاد، وكان من المنتظر أن يتكرر سيناريو معمر القذافي مع بشار الأسد، لكن الحظ والدهاء حول كل شيء لصالحه ليصمد وتترسخ له السلطة من جديد، ليكون الحاكم الوحيد في البلدان التي شهدت ما يعرف بالحراك العربي الذي لم يقتل، أو يسجن أو يهرب.

كيف صمد بشار الأسد على الرغم من الدمار الذي حلّ شعبه؟ يمكن الإجابة من خلال ما يلي:

#### 2. العلويون والخوف المرسخ

يمثل أبناء الطائفة العلوية - الشيعية - حوالي 15% من مجموع سكان سوريا، لكنهم يمسون زمام الحكم، الجيش والمؤسسة الأمنية، وقد أظهر الاحتجاج ضد الرئيس الأسد أنهم معبأون إيديولوجياً وعقائدياً للدفاع عن قائدهم مهما كان الثمن، فقد أقنعهم النظام بأن إضعافه أو زواله يعني النهاية والتعرض للانتقام طائفي شرس على يد الأغلبية السنية، لذلك تطوع نحو ربع مليون شاب من الطائفة العلوية للقتال في صفوف الجيش السوري.

### 3: فعالية خطة بشار الأسد

عرف الأسد منذ البداية أنّ عليه التمسك بالعاصمة، فسقوطها يعني سقوط نظامه لذلك أحكم قبضته على دمشق المحاصرة بالأصل بمعسكرات الجيش وقوى الأمن، ثم عمل على استرجاع أغلبية المدن، وبذلك نجح في جعل نفسه الممثل الشرعي للدولة.

### 4: ضعف المعارضة

كان من أهم الأسباب لاستمرار بشار الأسد أنّ المعارضة أصلاً تنقسم إلى معارضات فرعية غير منسقة لا تحمل أي برنامج ولا مشروع؛ بالمحصلة فشلت المعارضة في تقديم بديل واقعي لبشار الأسد، فقد كان المقاتلون في الداخل أنموذجاً فريداً للاقتتال فيما بينهم.

### 5: حلفاء الأسد "الصادقون"

حظي بشار الأسد بحلفاء استثنائيين عملوا على حماية نظامه بكل الطرق الممكنة. صحيح أن روسيا وإيران تدعمان الأسد خدمة لمصالحهما، لكن ذلك لم يمنع بشار الأسد من الاستفادة من دعمهما وتحقيق طموحاته، وأهمها استرجاع "أراضيه"، فقد تمكن بعد التدخل الروسي عبر "قاعدة حميميم" من استرجاع 63% من الأراضي التي فقدتها.

وعليه، كل العوامل سألفة الذكر ساهمت بقوة في تثبيت سلطة الأسد، لكن بقاءه في سدة الحكم أثر سلباً على الشعب السوري الذي لا يزال يطالب برحيله؛ كلما تعالت الأصوات المناهضة لحكمه كلما قابلها بشار الأسد بالتعنت والاستخدام المستمر للعنف والتجويع.

كانت سنة 2015 على وجه الخصوص سنة صعبة جداً على السوريين، فقد بلغ عدد ضحايا الأزمة رقماً قياسياً قدره 200 ألف شخص على الأقل، بالإضافة إلى تهجير ثلث سكان سوريا، البالغ عددهم 23 مليون نسمة من بيوتهم؛ وبلغ عدد القتلى 470.000 شخص، وفي نفس السنة لقي 400 ألف شخص حتفهم جراء غياب العناية الصحية وما صاحبها من ندرة المياه والتغذية، والسكن.... إلخ.<sup>14</sup>

بداية سنة 2016 حملت في طياتها إعلان الرئيس "فلاديمير بوتين" قراراً خاصاً بسحب الجزء الأكبر من قواته من الأراضي السورية بعد تحقيق الأهداف الروسية<sup>15</sup>، لكن في حقيقة الأمر كانت أسباب الانسحاب على النحو الآتي:

أولاً: لتجنب الوقوع مرة أخرى في فخ السيناريو الأفغاني، أي منع انزلاق الأحداث أو تحوّلها إلى حرب استنزاف مشابهة لحرب أفغانستان.

ثانياً: ببساطة أضحت روسيا لا ترغب في تحمل المزيد من الأعباء العسكرية والاقتصادية تجاه سوريا. أما سنة 2017، فحملت عنوان "السبل السياسية لحل الأزمة السورية"، حيث شهدت عدة محطات دخلت على درب القضية السورية ضمن مباحثات جنيف، مروراً بجولات مفاوضات (أستانا)، والتي تعتبر أهم المحطات السياسية السورية لعام 2017.<sup>16</sup>

دعت موسكو إلى اجتماع أستانا (كازاخستان) بدعم ورعاية "روسية تركية إيرانية"، وبلغ عدد الجولات المنعقدة والمفاوضات 8 جولات؛ ومن أهم ما توصلت إليه هذه الجولات: تحديد مناطق خفض التصعيد تنشر بموجبها وحدات من قوات الدول الثلاث الضامنة لحفظ الأمن في مناطق محددة بسوريا، شملت: درعا جنوباً، مروراً بالغوطة الشرقية لدمشق، وريف حمص الشمالي، ومناطق من ريف حماة وإدلب شمالاً<sup>17</sup>؛ وعلى الرغم من ذلك لم تحافظ تلك المناطق على الهدنة، فقد شهدت انزلاقات عديدة واستخدام للعنف المسلح من قبل نظام بشار الأسد وقوى المعارضة المسلحة.

شهدت سنة 2018 هي الأخرى أحداثاً بارزة منذ بدايتها أسهمت في زيادة حدة التوتر بين الدول المعنية بالشأن السوري، ومن بين أبرز هذه الأحداث:

#### - قمة سوتشي(1): 30 جانفي 2018:

بعد تأجيله لعدة مرات، عقدت روسيا مؤتمر الحوار الوطني السوري في مدينة سوتشي الروسية على مدار يوم واحد فقط، بحضور 1600 شخص من مختلف الطوائف. انتهى المؤتمر بتشكيل "لجنة دستورية" من ممثلي النظام السوري والمعارضة لإصلاح الدستور، وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي 2254<sup>18</sup>.

لكن فشل هذا المؤتمر دفع إلى التصعيد العسكري في مختلف المناطق، خاصة إدلب وحماة شمالي سوريا، الأمر الذي أدى إلى سيطرة قوات الأسد على مناطق واسعة، بعد أن أدرك النظام السوري أنه إذا لم يسترجع إدلب، فكل إنجازاته منذ 10 سنوات لا معنى لها، فإرادة النظام السوري لم تقتصر على تحرير أراضيه من الإرهاب فحسب، وإنما كذلك فرض سيطرة واضحة على هذه الأراضى، تحت شعار: ممنوع أن يبقى شبر واحد تحت سيطرة الإرهاب، وسوريا غير قابلة للتقسيم والتفكيك، فإما تعود كاملة ليد النظام أو ستبقى الحرب مستمرة، وذلك للتصدي للإرادات الأمريكية-الصهيونية في المنطقة.

#### - قمة سوتشي(2): 14 فيفري 2019:

انعقدت في سوتشي قمة اقتصادية وأمنية؛ وخلال هذه القمة الثلاثية بين: "روسيا، إيران، وتركيا" تم تقديم اقتراح لإقامة مناطق آمنة في سوريا<sup>19</sup>، لكن بوتين والأسد رفضا هذا الاقتراح الهادف-حسبهما- لتقسيم سوريا ضمناً، كما رفض الأسد منح الأكراد حكماً ذاتياً. حسبه فإن الانتصارات التي تحققت ضد التنظيمات الإرهابية أفضلت مشاريع التقسيم وأهداف الإرهاب، إلى جانب الدول الراعية له.



الأهداف القادمة الآن هي ضم المزيد من الأراضي لإرجاع سوريا إلى قبضة الرئيس الأسد، لكن هل سيستمر تقدم الأسد أم سيتراجع وينسحب من الحكم، بفعل ضغوطات دولية وتراجع الدعم الإيراني-الروسي؟ صحيح أن حكم بشار الأسد تميز بالتسلط والاستبداد، لكن سقوط نظامه سيفتح المجال للمزيد من الاختراقات الخارجية في المنطقة، ففي حين يعمل الأسد على استرجاع جميع الأراضي السورية وضمها تحت علم واحد وإدارة واحدة، هناك قوى خارجية تعمل جاهدة لتفكيك دول الوطن العربي، استكمالاً لمشروع "الشرق الأوسط الجديد"؛ لهذا من الضروري تفضي تكرار السيناريو السوداني في المنطقة.

يمكن القول أنه بعد رصد وتتبع الحرب الدائرة في سوريا منذ قرابة عشر سنوات، نلاحظ ظهوراً مستمراً لتحالفات جديدة وحسابات معقدة لكل طرف في هذا الصراع، فلكل من روسيا وإيران وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها أهدافٌ تريد تحقيقها، سواءً على المستوى السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، وحتى الجغرافي، فيها المعلن وفيها الخفي. وتجدر الإشارة في نفس السياق إلى قرار الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بسحب قواته من سوريا وأفغانستان، وهو القرار الذي أثار الكثير من الجدل، ما جعلنا نتساءل:

هل فعلاً سوف تنسحب أمريكا من الساحة السورية، أم أنها تذر الرماد في العيون لإخفاء حقيقة مخططاتها وتضليل الرأي العام حول نواياها الحقيقية في المنطقة عامة وسوريا خاصة. هل فعلاً واشنطن خسرت أوراقها في سوريا، خاصة بعدما تمكن بشار الأسد من استرجاع معظم "أراضيه"، أم سوف نتفاجأ في المستقبل القريب بقرار جديد صادر عن إدارة "بايدن"؟ من الممكن أن يكون قرار الانسحاب الأمريكي من المنطقة بشكل عام وسوريا بشكل خاص هو تعبير عن حالة تراجع المكانة الأمريكية في النظام الدولي، وذلك راجع لعدة اعتبارات منها<sup>20</sup>:

- القدرة الأمريكية تراجعت نسبياً، حيث وصل حجم الدين الأمريكي إلى ما يفوق إجمالي الناتج المحلي، فهو يساوي 112% من إجمالي الناتج المحلي، وذلك يعني أن الانسحاب الأمريكي من سوريا هو انعكاس لوضع "دولة مرهقة"؛ ودعوات دونالد ترامب للآخرين لتحمل المزيد من الأعباء في نفقات الناتو ونفقات الوجود العسكري في الخليج والحرب التجارية مع الصين وبعض دول الإتحاد الأوروبي دليل على عمق الإرهاق الذي تعيشه أمريكا.

- تدني حجم المساعدات الأمريكية للخارج البالغ نحو 24 مليار دولار أمريكي في عام 2007، والذي تراجع إلى أقل من 19 مليار دولار أمريكي في 2018. ومن الضروري التنبيه إلى أنّ نزعة تخفيف الأعباء الخارجية بدأت مع إدارة باراك أوباما وليس دونالد ترامب.<sup>21</sup>

ومع ذلك يبقى الانسحاب الأمريكي النهائي من المنطقة مستبعداً من أجندتها؛ والمستقبل وحده كفيل بتوضيح حقيقة بقاء الولايات المتحدة أو انسحابها، خاصة في ظل تعدد الفواعل الناشطة في الملف السوري.

ثالثاً: الفواعل الداخلية والخارجية المؤثرة في الأزمة السورية

هناك العديد من الأطراف الداخلية والخارجية الفاعلة في المشهد السوري، لكل منها مصالح وراء تدخلها في الأزمة، فمن هي الأطراف الفاعلة في سوريا، وما المصلحة من مشاركتها في الحرب الدائرة هناك؟ وتعتبر الحالة السورية من أكثر الحالات تعقيدا في ما يعرف بالحراك العربي، وذلك راجع لتعدد الفواعل فيها:

## 1. الفواعل الداخلية

أهم الأطراف الداخلية المؤثرة في سوريا تتمثل في:

### 1-1: الحكومة السورية

أي نظام بشار الأسد، وشقه العسكري المتمثل في الجيش السوري العربي الذي خاض حرباً طاحنة في مناطق المواجهة لاستعادة أراضيه التي احتلتها ما وُصفت "بالتنظيمات الإرهابية" والمعارضة المسلحة.<sup>22</sup>

### 1-2: المعارضة

التنظيمات العسكرية السورية المختلفة التي تنشط ضد النظام السوري تنقسم إلى تيارين رئيسيين، وهما<sup>23</sup>: التشكيلات ذات التوجه العلماني، نذكر منها الجيش السوري الحر، المجلس العسكري المؤقت والقيادة العسكرية المشتركة للثورة السورية، والتشكيلات ذات التوجه الإسلامي المعروفة بالقوى والكتائب الإسلامية، نذكر منها جبهة النصرة والجبهة الإسلامية السورية.

### 1-3: المجموعة الكردية

هذه المجموعة من أهم الفواعل الداخلية في المشهد السياسي السوري، وقد اجتمعت أساساً في شمال وشمال شرق سوريا، بالإضافة إلى ظهور قوة عسكرية ائتلافية في 2015 عرقت نفسها بإسم "قوات سوريا الديمقراطية"، "قسد"، وهي تحالف ميليشيات كردية، عربية، سريانية، أرمنية، وتركمانية، تنشط أساساً في شمال سوريا<sup>24</sup>.

### 1-4: تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"

يُفترض أن داعش خسر "دولته" في سوريا بالكامل، لكن تجدر الإشارة إلى أنه كان له دور بارز فيها، فكل من قوات النظام السوري و"قوات سوريا الديمقراطية" وتركيا قامت بهجمات على مواقعه، من خلال محاور متعددة، مما سمح بتصفيته والتخلص من بقاياها نهائياً.

تأسيساً على ما سبق، من أكبر المشاكل الداخلية التي تواجهها سوريا اليوم هي مشكلة الفصائلية الثورية، وكثرة القادة، منهم المتشددون المقربون للقاعدة، السلفيون المدعومون من السعودية، الإسلاميون غير السلفيين المقربون من قطر وتركيا، العلمانيون المدعومون من أمريكا، الأكراد... إلخ، والقائمة لا تزال طويلة؛ فهناك فصائل بالمئات، لكل منها توجه ومشروع سياسي مستقل، بل أخطر من ذلك، هناك بعض الفصائل بلا مشروع، تقاتل من أجل القتال فقط، ما خلق فوضى داخلية عارمة يصعب التحكم فيها.

## 2. الفواعل الخارجية (الإقليمية والدولية)

أهم الأطراف الخارجية المؤثرة في سوريا تتمثل في:

## 1-2: على المستوى الدولي

روسيا: تمثل سوريا أحد أهم الشركاء العرب التجاريين لروسيا في منطقة الشرق الأوسط في مجال الطاقة، كما تمثل سوريا سوقاً هاماً للسلاح الروسي فهي لا تريد أن تخسرها، خاصة بعد أن قامت سوريا باستضافة قاعدة حميميم وقاعدة طرطوس، وهما من أهم القواعد العسكرية الروسية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، لهذا سعت موسكو لدعم نظام الأسد وجعل الملف السوري ضمن أجندتها السياسية الإستراتيجية، للحفاظ على مصالحها وللاستعادة دورها المهيمن في منطقة الشرق الأوسط؛ وقد نجحت في القيام بتدخل عسكري حاسم أدى إلى استرجاع حلب، وانهيار قوات الجيش الحر للمعارضة السورية وتراجعها من حلب<sup>25</sup>.

اتخذت روسيا منذ اندلاع الأزمة موقفاً سياسياً قاطعاً برفض التدخل في سوريا عن طريق القوة، كما اتخذت موسكو قرار تقديم دعم كبير لسوريا: مادياً، عسكرياً، سياسياً، دبلوماسياً... إلخ، وذلك لتعزيز قدرة الدولة السورية على مواجهة الضغوط الدولية والإقليمية، ووفرت لسوريا مظلة حماية دولية، بحيث تمكنت من خلال عضويتها الدائمة في مجلس الأمن من حماية سوريا من جميع المحاولات، لإدراج سوريا في إطار عملية عسكرية للتدخل المباشر؛ وقد بدا هذا في الاستخدام المكثف لروسيا حق الفيتو في مجلس الأمن، وكان أول فيتو روسي-صيني في 4-10-2011<sup>26</sup>.

-الولايات المتحدة الأمريكية: أكد هانس مورغانو أنه منذ بداية التاريخ الأمريكي، ظلت (المصلحة الأمريكية) غير قابلة للمساومة، وبقيت ثابتة، وتم السعي إلى تحقيقها في فترات مختلفة بمناهج مختلفة وفق متغيرات البيئة الإقليمية والدولية، وذلك للحفاظ على التفوق الأمريكي في جميع المجالات<sup>27</sup>، لهذا تعمل الولايات المتحدة على ضم سوريا إلى مناطق نفوذها لحماية أمن إسرائيل وحصار إيران، من خلال دعم مسلحين معتدلين، إلى جانب دعمها لبعض فصائل المعارضة، خاصة ما سُميت بقوات سوريا الديمقراطية "قسد"؛ فالوجود العسكري لإيران وحلفائها في سوريا يقلق الكيان الصهيوني، لهذا تسعى إلى منعها من إقامة قواعد عسكرية دائمة، خاصة في المناطق الحدودية، خشية أن يقوّي ذلك موقف سوريا وإيران في الحروب القادمة، ولذلك تحالفت الولايات المتحدة الأمريكية مع الأكراد، من خلال دعم "قسد".

## 2-2: على المستوى الإقليمي

-إيران: التحالف بين إيران ونظام بشار الأسد ليس وليد اللحظة، بل يمتد إلى حقبة الأسد الأب الذي كان من بين أكبر داعمين للدولة الفارسية في حربها ضد نظام صدام حسين، وكانت سياسة إيران مع سوريا شبه ثابتة لا تتغير خلال كل فترات الرئاسة الإيرانية، معتمدة على الدعم المطلق للنظام السوري سياسياً، اقتصادياً وعسكرياً<sup>28</sup>.

تسعى إيران إلى توسيع دائرة نفوذها والوصول إلى شواطئ البحر المتوسط؛ وسوريا تقع ضمن عمق "الهلال الشيعي"، فمن الطبيعي أن تسعى إلى توسيع نفوذها.

على المستوى العسكري عملت إيران على المشاركة في الميليشيات التي ترعاها قوات نظام الأسد، في محاولة واضحة لضمان وجود طويل الأجل داخل المؤسسات المسلحة الرسمية في سوريا، وتمكنت في 2017 من دمج قوات دفاعية إيرانية في القوات الرسمية للنظام السوري، وتعتبر إيران وكيل الطائفة الشيعية في سوريا، بينما تعتبر تركيا إلى جانب السعودية وكيل الطائفة السنية.

-حزب الله: حزب الله يدعم نظام بشار الأسد لفرض وجوده العسكري في الساحة السورية، وسعيًا لاسترجاع صفته كمقاوم للاحتلال الصهيوني، وقد وصف قادة حزب الله الثورة ضد نظام بشار الأسد "بالمؤامرة التي تهدف إلى تدمير التحالف مع الأسد ضد الكيان الصهيوني"، وقد انخرط في الحرب الدائرة بسوريا بدعم وتسليح وتمويل من إيران، وبالتالي يعتبر حزب الله "ذراعاً" إيرانياً في سوريا.<sup>29</sup>

-تركيا: بدأ التدخل التركي العسكري المعلن في سوريا منذ 2016 لاستهداف "داعش" والقوات المتحالفة مع الأكراد في سوريا، وبالتالي تدعم أنقرة قوات المعارضة بسبب الملفات الأربعة التالية<sup>30</sup>: مشكلة النازحين واللاجئين السوريين، مشكلة الأكراد والخشية من دعم أكراد سوريا لحزب P.K.K، عدم السماح بتهجير السنة السوريين كما حدث في الموصل العراقية، وملء الفراغ الخليجي نتيجة ضعف دورها في سوريا.

-السعودية: حسب مصادر بالمعارضة السورية والمخابرات ومصادر دبلوماسية سورية، فإنّ السعودية تدعم العديد من الفصائل والتنظيمات المسلحة، منها: جيش الفتح في حلب، جيش الإسلام في ريف دمشق، والجيش السوري الحر وفصائله<sup>31</sup>.

ترغب السعودية في أن يكون لديها دور بارز إلى جانب إيران وتفويض انتشار الشيعة في المنطقة.  
-قطر: اتهم الرئيس السوري بشار الأسد قطر بإشعال الصراع القائم في الداخل السوري، من خلال تحريض مواطنين سوريين ضد النظام في 2011، عن طريق اختراق المظاهرات من قبل ما يُعرف بتنظيم الإخوان الموالي لقطر، كما قامت بإرسال سفن تحمل أسلحة للمعارضة السنية في سوريا كوسيلة لتوفير حلفاء لها في منطقة الشرق الأوسط.<sup>32</sup>

-كردستان العراق: حصل أكراد سوريا على مساندة مباشرة من قبل حكومة كردستان العراق، تمثلت في دعم عسكري ولوجيستي، كان أبرز تجلياته التدخل المباشر لقوات "البشمركة" في القتال الذي كان دائراً بين أكراد سوريا وما يُعرف بتنظيم داعش.

ومنذ 2020 تنقسم خريطة سوريا إلى مناطق نفوذ عسكرية على النحو الآتي:<sup>33</sup>

- روسيا تسيطر على 83 موقعا عسكريا.

- إيران تسيطر بدورها على 113 موقعا عسكريا.

- أما حزب الله فيسيطر على 43 موقعا عسكريا.
  - تركيا تسيطر على 40 موقعا عسكريا.
  - أما أمريكا فتسيطر على 33 موقعا عسكريا.
  - يسيطر نظام الأسد على 63% من أراضي سوريا، بدعم روسي-إيراني.
  - قوات سوريا الديمقراطية تسيطر على 26% من أراضي سوريا، مدعومة من أمريكا.
  - فصائل المعارضة أو الجيش السوري الحر تملك 11% من أراضي سوريا، بدعم سعودي.
- من ثم يسعى كل طرف من هذه الأطراف لضمان مصالحه الخاصة، بعيدا عن المصلحة السورية؛ ما جعل الصراع السوري يتجزأ إلى ثلاثة مستويات:
- المستوى الأول: مستوى النظام الدولي، على اعتبار أنّ هذا الصراع بمثابة منافسة بين القوى العظمى، أهمها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، في محاولة منهما لإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط.
  - المستوى الثاني: وهو مستوى النظام الإقليمي، وهنا تبرز أهمية الشرق الأوسط كمنطقة حيوية بالنسبة لمصالح القوى الإقليمية المجاورة لسوريا: تركيا وتخوفها من الأكراد، قطر ودعمها للفصائل المسلحة، المنافسة الإيرانية-السعودية، كردستان العراق ودعمها للأكراد، حزب الله وسعيه لمواجهة الكيان الصهيوني في المنطقة.
  - المستوى الثالث: هو المستوى الوطني الذي يعكس الانقسام الواضح بين شرائح المجتمع الواحد واهتمامها بالولاءات الخارجية والمصالح الضيقة، ورغبة كل طرف في إمساك زمام الحكم وترك المجال لاستعمال ورقة النسيج الإثني والطائفي السوري لتعميق الشرخ بين الفرقاء السوريين، خاصة أن المصير السوري أضحى خارج الإرادة السورية، لاسيما بعد أن أفقدت القوة الدولية الأسد سيادته، فبقائه في زمام الحكم كلفه خسارة قراره المطلق على أراضيه.
- رابعاً: نتائج الأزمة السورية**
- العدو الأكثر شراسة الذي يواجه سوريا اليوم هو الفقر المدقع وانعدام مقومات الحياة اليومية وبلوغ نسبة الفقر مستويات قياسية، فانهيار الاقتصاد السوري إبان الحرب أدى إلى شل الحركة التجارية الصناعية وغلق آلاف المصانع ويعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها:
  - تدمير أجزاء كبيرة من البنى التحتية الضرورية لأي عملية إنتاجية، وتخریب مساحات واسعة صالحة للزراعة وتعطيل العديد من المنشآت الصناعية، وتدمير قطاع السياحة، وتهجير الملايين من السوريين من أصحاب الكفاءات العلمية والمهنية.
  - رفض المعالجة السياسية والإصرار على الخيار الأمني والاستمرار في توجيه مختلف موارد البلاد لاستنتاج السلاح ولتغطية تكاليف العمليات العسكرية.
  - تفشي الفساد: تعتبر سوريا من أبرز الدول عالمياً في تفشي الفساد، ولا تترك خلفها سوى الصومال.

- العقوبات الاقتصادية الغربية التي لعبت دوراً مهماً في تأزيم الوضع الاقتصادي في سوريا، لكن العقوبات التي فرضتها واشنطن على طهران لعبت دوراً أكثر أهمية، فقد كان النظام السوري مطمئناً للدعم الإيراني ومعتمداً عليه لتخفيف مصاعبه الاقتصادية، لكن طهران تحت وطأة حصار اقتصادي دولي عنيف لم تعد تستطيع تحمل تكاليف هذا الدعم، فاقترنت مساعداتها على إمدادات النفط وبعض المساعدات العسكرية<sup>34</sup>.

- بالإضافة إلى نزيف رؤوس الأموال، بسبب مناخ الحرب وتردي الأوضاع الأمنية.

استناداً إلى ما سبق، كان للحرب السورية أثر واضح على الاقتصاد السوري، فقد رسمت العديد من الدراسات صورة قاتمة حول الاقتصاد ومستقبل البلاد السياسي والاجتماعي، غالباً بسبب بقاء الأسد في منصبه، وهو ما يؤدي إلى استمرار العقوبات الأمريكية والأوروبية على دمشق وحرمانها من أي فرصة لإعادة الإعمار أو استعادة نشاطها الاقتصادي المطلوب لعودة السوريين إلى بلدانهم وعودة حياتهم إلى طبيعتها.

وحسب التقارير الأممية، فقد ارتفعت نسبة البطالة إلى 78%، وثمة نحو 9 ملايين عاطل عن العمل، بينما ازدادت بشكل عام بين 2011 و2019 بنحو 14 ضعفاً، فضلاً عن دمار 7% من المساكن والمباني والمنشآت العامة كلياً و20% جزئياً.

وتضيف تقديرات الأمم المتحدة أن سوريا تحتاج إلى 250 مليار دولار لإعادة الإعمار، وأكثر من نصف المجتمع السوري بحاجة إلى مساعدات من: مياه و مواد غذائية، ومأوى، وأدوية... وباتت العائلة السورية المكونة من 6 أشخاص بحاجة إلى دخل شهري مرتفع يقارب 300 ألف ليرة سورية، أي ما يعادل 400 دولار أمريكي لتوفير الأساسيات فقط<sup>35</sup>.

إجمالاً، خلقت الحرب السورية 1,5 مليون شخص بإعاقة دائمة، من بينهم 86 ألف شخص فقدوا أطرافهم؛ وأجبرت الحرب 6,1 مليون سوري على النزوح داخلياً، بينما هاجر 5,6 مليون نازح خارج البلاد لعدة أسباب، أبرزها: انعدام الأمن، انهيار البنى التحتية، انهيار الاقتصاد والصراعات الداخلية... إلخ<sup>36</sup>، فالوضع الداخلي لم يعد يُحتمل، لدرجة أنّ المواطن السوري أضحي يفضل الموت في عرض البحر على البقاء في بلاده، ونتيجة لذلك فقد شهدت أوروبا موجة هجرة غير شرعية لم تعرف لها مثيلاً منذ عقود، إذ سجلت وكالة "فرونتيكس" سنة 2015 دخول نحو 1,26 مليون مهاجر غير شرعي الأراضي الأوروبية، معظمهم من سوريا<sup>37</sup>.

على ضوء ما سبق، تسببت عشر سنوات من الحرب السورية في نزوح وتشريد وموت الملايين من السوريين، داخلياً وخارجياً، وألحقت أضراراً هائلة بالبنى التحتية، واستنزفت الاقتصاد وقطاعاته المنهكة، فالدمار لم يميّز بين منزل أو مرفق عام أو منشأة طبية أو تعليمية، ما يحدث في سوريا اليوم كارثة إنسانية بكل المعاني.

**خامساً: السيناريوهات المستقبلية للأزمة السورية**

لا تزال الأزمة السورية مفتوحة على كل الاحتمالات، فالتدخل الإقليمي والدولي عطلّ التوصل إلى حلول يمكن من خلالها إعادة بناء سوريا جديدة، ما يجعلنا نستشرف مستقبلها من خلال ثلاثة سيناريوهات:

### 1: السيناريو الخطي

يعتمد هذا السيناريو على استمرار الوضع الراهن في سوريا وبقاء الاقتتال والقضايا العسكرية السياسية دون حسم، ودون غلبة طرف على طرف آخر، أي استمرار حكم نظام بشار الأسد في مناطق نفوذه وبقاء قوات المعارضة في مناطق استحوادها؛ بالإضافة إلى انتشار المزيد من القواعد العسكرية الأجنبية على الأراضي السورية.

### 2: لسيناريو التفاوضي

يرتكز هذا السيناريو على إمكانية إيجاد حلول سلمية للخروج من هذه الأزمة التي دامت عقداً من الزمن، عن طريق توافق المواقف الخارجية، إلى جانب توحيد الأهداف الداخلية، فمن الضروري تشارك القوى الداخلية الآراء والاتجاهات، مهما كانت درجة اختلافها وتبني نموذج الديمقراطية التشاركية كعملية تضمن أسلوب الحوار و التشاور مع المواطنين، والمشاركة الواسعة في توجيه وإدارة شؤون البلاد. لا بدّ أيضاً من محاربة التنظيمات المسلحة والمتطرفة والمليشيات الشعبية، فلا يمكن تجسيد حل سياسي دون ضبط المليشيات التي تسيطر على الحركة الاقتصادية وإمدادات الكهرباء والغاز، وتستخدم ذلك كورقة ضاغطة ضد النظام، فمن الضروري تضافر الجهود بين الجيش العربي السوري، "قسد"، والمعارضة، حتى تضع حداً لها، لتأمين وضمان وصول الغذاء للمواطنين السوريين، وخلق نوع من الاستقرار في الحياة اليومية؛ لا بدّ أيضاً من قبول بشار الأسد لفكرة المصالحة الوطنية وتقاسم السلطة مع المعارضة المدنية، ثمّ العمل على إنهاء تواجد القواعد العسكرية الخارجية، لإعادة الأمن والأمان لسوريا والحفاظ على وحدة أراضيها من أي تقسيم، ووضع حد لحرب فرض الإيرادات والنفوذ التي تخدم الأجنحة الأجنبية في إعادة رسم خريطة الوطن العربي وإضعافه وتوريطه في حروب لامتناهية.

وعليه يكون حسم الصراع بالطرق السلمية، بعيداً عن العنف المسلح والتدخلات الدولية والإقليمية؛ فعلى الرغم من المحاولات المستمرة لإيجاد حلول من خلال المؤتمرات والمبادرات، أهمها مؤتمرات "جنيف" و"سوتشي" و"أستانا"، إلا أنه لا حلول سياسية على الطاولة حتى الآن، ذلك أن حسم الأزمة لن يكون لصالح الأطراف الخارجية، فالدوائر الدولية معادية تماماً لأي فكرة إصلاح في المنطقة العربية، وهي حريصة على استمرار هيمنتها ومصالحها، كما تسعى لتوسيع مجالها الحيوي ونفوذها في المناطق الجيوإستراتيجية عبر العالم.

### 3: السيناريو التفاوضي

استمرار تفاقم الوضع الراهن وعدم التوصل إلى حل للوضع القائم وتمكن القوى المتطرفة من ضم المزيد من المناطق تحت سيطرتها، على حساب مناطق نفوذ بشار الأسد من شأنه أن يؤدي إلى المزيد من

الفوضى، خاصة في ظل تراجع دعم حليفه الرئيسيين: إيران وروسيا؛ وبالتالي سيصبح النظام السوري عاجزاً عن الدفاع عن نفسه مثلما كان يفعل في السابق، وحتماً سيتبع ذلك تقسيم الدولة وسيطرة كل طائفة على منطقة نفوذها، ليتم الإعلان عن قيام دويلات مستقلة على النحو الآتي: (كردية، سنية، درزية، شيعية، علوية، المعارضة المدنية، المعارضة المسلحة)، خاصة في ظل استمرار تلقي مختلف هذه الأطراف الدعم من القوى الخارجية عكس بشار الأسد.

تجسيد هذا السيناريو لن يخدم لا سوريا ولا الوطن العربي، لكنه سيكون حتماً انتصاراً كبيراً للأطراف

الدولية.

### الخاتمة

هكذا كان السياق العام للأزمة السورية، وهو سياق تميّز بالتغيير المتواصل والديناميكية، مسارها الطويل والمعقد وغياب رؤية داخلية موحدة فسحا المجال للتدخلات الأجنبية، ما أدى إلى تدمير البلاد وتركها حبيسة التجاذبات الإقليمية والدولية، إلى جانب التجاذبات الداخلية.

أصبحت اللعبة التي تقوم بها مختلف الفواعل مكشوفة، وباتت معها معظم الفواعل مُدركة لحقيقة الصراع الدائر هناك؛ وأضحت سوريا حاضنة لحرب فرض النفوذ والإرادات بين القوى الخارجية وكذا الداخلية؛ فبعد رصد وتتبع الحرب القائمة في سوريا نلاحظ ظهوراً مستمراً لتحالفات وحسابات جديدة لكل طرف من هذا الصراع، فكل فاعل خارجي يسعى لتحقيق أهدافه على مختلف المستويات، من خلال دعم طرف من أطراف الصراع الداخلي، أضحت الحرب في سوريا وجهاً من أوجه "الحرب الباردة الجديدة" في المنطقة، وبالتالي تحولت أقاليم سوريا إلى ساحة تنافس وصراع.

بعد عشر سنوات لا تزال فرص التسوية مغيبة عن هذا البلد الذي عانى ويلات الحرب والدمار، ولا يُتوقع أن يشهد الملف السوري خلال الفترة المقبلة استقراراً كبيراً، خاصة في ظل التدهور المتزايد للأوضاع الاقتصادية والمعيشية التي من شأنها توفير الأرضية المناسبة لتحويلات جديدة.

وعلى ضوء ما طرّح، فإنّ التوصيات التي يمكن التوصل إليها في محاولة لإيجاد حل حاسم للصراع

في سوريا تتمثل في نقاط جوهرية، وهي أن:

-الحل لا بدّ أن "ينبع من الداخل"، ويجب أن يكون ناتجاً عن إرادة سياسية فعلية، حيث يتطلب الأمر

حصول توافق سوري- سوري، قبل التدخل الخارجي؛ فمن دون توافق داخلي سيُراوح الملف السوري مكانه.

-تضافر جهود النخبة السياسية لرسم خطوط ومحاور حياة سياسية، بما يتماشى مع البيئة السورية

الداخلية وتركيبتها الاجتماعية، وبما يراعي خصوصية المجتمع السوري بطائفته وإثنيته.

-ينبغي على الفرقاء السوريين الجلوس على طاولة المفاوضات والعمل على توحيد الرؤى واستثمار

الكفاءات بطريقة براغماتية، خدمة لمصلحة الوطن.



-من الضروري العمل على رسم مرحلة انتقالية تمهد لإعادة هيكلة أجهزة الدولة، وتقديم مشروع سياسي، اقتصادي واجتماعي فعّال، يجعل البناء والتأسيس الغاية الأسمى.

-العمل على بناء "دولة مدنية" قائمة على مبدأ المواطنة والحكم الراشد، وضرورة الإجماع على تفضيل مصلحة الدولة على حساب المصلحة الخاصة، سواء للحاكم أو المحكوم.

-من الضروري الوصول إلى مستوى الحكم الرشيد وتكاتف جهود جميع شرائح المجتمع، من أجل تعزيز سيادة الوطن أمنه واستقراره ووحدة ترابه، والتحرر من التبعية للخارج.

-العمل على استثمار الفكر والتجانس في المجتمع، بالإضافة إلى تجاوز الاختلافات الطائفية، وجعل الولاء للدولة والهوية الوطنية أهم من الولاءات الفرعية.

-الاستثمار في المورد البشري، والعمل على بناء الثقة وتعميقها بين الحاكم والمحكوم.

-التركيز على الإرادة السياسية، فهي جوهر السياسة للقيادي في إدارة شؤون البلاد، بعيداً عن صراع الإيرادات وتفضيل المصالح الخاصة على حساب المصلحة العامة، بدلاً من الاختلاف وتحويل البلد إلى ساحة حرب وتصفية حسابات.

وبالتالي فإنّ الحل الوحيد هو تآزر أبناء الوطن الواحد لتقرير مصير بلدهم، بعيداً عن تدخلات القوى الخارجية، ماعدا التدخلات التي لها علاقة بالمساعدات المالية والاقتصادية، مثل برامج المنح والقروض المالية طويلة الأمد والبرامج المالية لإعادة إعمار ما دمرته الحرب. كما يمكن للأمم المتحدة الإشراف بحيادية على سير الانتخابات لضمان نزاهة النتائج.

إنّ تعدد الفواعل في سوريا زاد من صعوبة إمكانية إيجاد حل يحفظ وحدة الوطن، وأصبح مستقبل سوريا مرهوناً بالفواعل الدولية والإقليمية؛ وكل طرف يسعى لفرض رؤيته على حساب مصلحة الشعب السوري.

يتطلب الحل السياسي للملف السوري إنهاء صراع الأطراف والقضاء على الانقسامات الطائفية؛ فمن البديهي أنه لا يمكن للحرب السورية أن تستمر إلى ما لا نهاية فالحل لا مفر منه، لكن استمرار التدخلات الخارجية وانغلاق قنوات التفاوض بين الأطراف الداخلية يعقدان الحل السلمي؛ فمن الضروري بلورة رؤية سورية جامعة بين الأطراف الداخلية، للوصول إلى وقف الاقتتال ووضع حد للدمار.

**الهوامش:**

<sup>1</sup> جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،

لبنان، 2013، ص 127

2 منذر خدام، "ربيع سورية"، الشعب لا مع السلطة ولا مع المعارضة"، ط1، مؤسسة الفكر العربي، أبوظبي، 2014، ص ص 89-90.

3 David Butter, Syria's economy picking up the pieces, Middle East and North Africa Programme, 2015.p07.

- 4 محمد جمال باروت، العقد الأخير في تاريخ سوريا: جدلية الجمود والإصلاح، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات، قطر، مارس 2012، ص 49.
- 5 W,O, The political outlook for syria , MENA programme: Meeting Summary, chatan house, N°12, January 2012, PP 02-03.
- 6 ليست الحرب وحدها... كيف فاقم الجفاف معاناة السوريين، مارس 2021 في: <http://P.dw.com/p3qAoB> تاريخ التصفح: 01.04.2020
- 7 Hugo Slim and Lorenzo Troubetta, Syria crisis common context Analysis, Report commissioned by the IASC inter-Agency Humanitarian Evaluations Steering group part of the Syria coordinated Accountability and lessons leaving initiative, IASC-inter agency humanitarian evolution group study journal, N°4, May 2014, p13.
- 8 غازي التوبة، الثورة السورية - الأسباب والتطورات، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، المملكة المتحدة، جوان 2017 في: [www.asharqalarabi.com](http://www.asharqalarabi.com) تاريخ التصفح: 2020/05/05.
- 9 Hugo Slim and Lorenzo Troubetta, op.cit , P-14.
- 10 أحمد خضور، "لماذا قامت الحرب المدمرة في سوريا عام 2011"، سبتمبر 2017 في: [www.katehom.org](http://www.katehom.org) . تاريخ التصفح: 2020/06/17.
- 11 المكان نفسه.
- 12 قناة العالم الإخبارية، سامي كليب السفير، ما هو سبب الحرب في سوريا؟، طهران، بث يوم 19 جانفي 2019
- 13 كيف بدأت شرارة الاحتجاجات بسوريا؟ 3.4.2012 في: [www.aljazeera.net/news](http://www.aljazeera.net/news) تاريخ التصفح: 2020/07/06.
- 14 W,O The financing of the Islamic state in Iraq and Syria, Analysis of the European parliament ,policy Departement for external policies,N°3, AFET 2015, p 05.
- 15 بوتين يأمر بانسحاب جزئي للقوات الروسية في سوريا، 1 ديسمبر، 2017 في: [bbc.news.com/arabic/middlees](http://bbc.news.com/arabic/middlees) تاريخ التصفح: 2020/06/23.
- 16 محمد علي ثابت، المشهد السوري بعد أستانا، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 03.
- 17 المكان نفسه.
- 18 W,O, Final statement of the congress of the syrian national dialogue, sochi January 30, 2018, The ministry of foreign policy of the Russian federation on, [www.Mid.Ru](http://www.Mid.Ru) see on 26 /12/2018.
- 19 فؤاد صباغ، قمة سوتشي 2019، نحو حلف قوي صامد وصاعد، مارس 2019، في: [www.almayadeen.net/article/blog](http://www.almayadeen.net/article/blog) تاريخ التصفح: 2020/01/15.
- 20 المصدر: حوار مع الباحث وليد عبد الحي عبر السكايب، يوم 28 ديسمبر 2018 على الساعة 14:00 زوالا.
- 21 المكان نفسه.
- 22 صافينا محمد أحمد، "معضلة مزدوجة... الأزمة السورية بين تعثر التسوية ومحاربة الإرهاب"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، مجلة إلكترونية في: [www.acpss.ahram.org.eg](http://www.acpss.ahram.org.eg) تاريخ التصفح: 2018/11/08.
- 23 مروان قبلان، المعارضة المسلحة السورية: وضوح الهدف وغياب الرؤية، مجلة سياسات عربية، ع 2، ماي 2013، ص 10-11.
- 24 صابر البلوشي، قوات سوريا الديمقراطية: النشأة والهوية والمشروع السياسي، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2016، ص 13.
- 25 مازن جبور، الحراك الروسي في الأزمة السورية، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، ع1، 2016، ص 6.
- 26 المكان نفسه.

- 27 سمر حقي، الأزمة السورية وخارطة المصالح الأمريكية بعد 2011- قراءة جيوسياسية، مجلة دراسات وأبحاث، ع 25، ديسمبر 2016، ص 02.
- 28 عبد الله راشد العرقان، البراغمة الإيرانية ودورها تجاه الأزمة السورية 2011-2017، مجلة دراسات وأبحاث، ع 3، مارس 2018، ص 30.
- 29 المرجع نفسه.
- 30 نور الدين حشود، جيوبوليتيك الأزمة السورية بعد الثورة: دراسة لتحولات أدوار الفاعلين الإقليميين في مسرح الصراع السوري، دفاتر السياسة والقانون، ع 16، جانفي 2014، ص 70.
- 31 فرانس 24، السعودية تدعم المعارضة السورية المسلحة في الجنوب بالصواريخ والدبابات 17.08.2013 في: [www.france24.com](http://www.france24.com) تاريخ التصفح: 21.08.2020
- 32 قناة مداد نيوز، محمود مسلم، سوريا إلى أين؟، سوريا، بث يوم 20 أبريل 2019 على الساعة 18 مساءً.
- 33 محمد رايس، خريطة النفوذ العسكري في سوريا 2021، فيفري 2020، جسور الدراسات، [www.jusoor.com/details202101010](http://www.jusoor.com/details202101010) تاريخ التصفح: 2021/04/05.
- 34 أكرم البني، تدهور الاقتصاد السوري... أسباب ونتائج، جريدة الشرق الأوسط، 29 نوفمبر 2019، [www.awssat.com/home/article](http://www.awssat.com/home/article) تاريخ التصفح: 2020/06/11.
- 35 المرجع نفسه.
- 36 مرام يزيدي، أكثر من نصف الشعب السوري نزع منذ 2011، جانفي 2019، [www.Bbc news/arabicmiddleeast](http://www.Bbc news/arabicmiddleeast) تاريخ التصفح: 07.07.2020.
- 37 حسين عبد الحسن، "انهيار سوريا الاقتصادي يدفع روسيا للبحث في مرحلة ما بعد الأسد"، 03 أكتوبر 2019، في: [www.alarmedia.com](http://www.alarmedia.com) تاريخ التصفح: 2020/06/23.